بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة قـد جـاء يومُ الله

(من كتاب نور الحق، الثاني)

قـد جـاء يومُ الله يومٌ أطيبُ ... بُشرى لذي رُشد يقوم ويطلبُ

سبقتْ يدا جبّارِنا سيفَ العدا ... فترى العدوَّ النِّكْسَ كيف يُترَّبُ

وأنا المسيحُ فلا تظـنّنْ غيرَهُ ... قد جاءك المهدي وأنت تُكذِّبُ

هل غادرَ الكفارُ من نوع الأذى ... أم لا ترى الإسلام كيف يُذوَّبُ

حلّتْ بأرض المسلمين جموعهم ... وخبيـثُهم يؤذي النبيَّ ويَأْشِبُ

إني أرى إيذاءهم وفسادهم ... ويذُوب روحي والوجودُ يُثقَّبُ

عينٌ جرتْ مِن قطرِ دمعٍ عينُها ... قلبٌ على جمر الغضا يتقـلبُ

مِن كل قُنّاتٍ وجبلٍ شاهـقٍ ... وشوامخٍ نسلوا ووُطِئَ المِجْنَبُ

وعلى قِنان الشامخـات مصيبةٌ ... عُظمى فأين الوهد منهم تهرُبُ

ريح المصايف قد أطالت لهبها ... مِن سَوْمِها وسهامِها نتعجبُ

ما بقِي مِن سبب ولا من رُمَّةٍ ... إلا الـذي هو قادر ومسبِّبُ

شبّوا لظى الطَّغوى فبعد ضرامه ... هاجَ الدخان وكل طرف يشغبُ

حَرَقٌ كجبلٍ ساطعٌ أسنامُه ... فِتَنٌ تبـيد الكائنات وتنـهَبُ

إنـي أرى أقـوالهـم كأسِـنّةٍ ... تؤذي القلوبَ جروحُها وتعذِّبُ

أو كابنِ عمٍّ المرهَفـات كلالةً ... أو كالسهام المُصمِيات تُتبِّبُ

ظَلَـعوا إلى ظلمٍ وزيغٍ حِشْـنَةً ... وإلى كلامٍ يُؤذِيَـنْ ويحـرِّبُ

وأرى الدنيَّ الغُولَ يهوي نحوهم ... وإلى أشائبِ قومهـم يتـأشّبُ

إبلٌ من الفاقـات أُحْنِقَ صلبُها ... فاخـتار أديارًا لقُوتٍ يكسِبُ

ليسوا من الأسرار في شيء هُدًى ... ما إنْ أرى مَن بالدقائق يَأْرَبُ

ما آمنوا حتى إذا **خَسَفَ القمرْ** ... عَلِهَتْ قلوبُ المنـكرين وأُنّبوا

يئِسوا من الرحمـن والكلِمِ التي ... كانوا عليـها قائمـين وتُرِّبوا

أولم تكُنْ تدري قلوبُ عِدا الهدى ... أن المهيـمن يُخْزِيَنْ مَن ينكُبُ

أولم تكنْ عينُ البصير رقيـبَنا ... هل يستوي الأتقى ورجلٌ أَحْوَبُ

ظهرت علامات الخسوف بليلة ... طَلِقٍ لذيذٍ والرواعدُ تصخَبُ

متـفرقٌ غيمُ السماء وزَجْـلُه ... بِيْضٌ كأنّ نِعـاجَ وادٍ تَسْرُبُ

طورًا يُرى مثل الظباء بحسنها ... أخرى كآرام تمـيسُ وتهـرُبُ

قَمَرٌ كظُعْنٍ والسحابُ قِرامُـها ... والريحُ كِلَّتُها ليُنْهَى الأجْنَبُ

صُبّتْ على قمر السماء مصـيبةٌ ... وكمـثلنا بزوالِ نـورٍ يَرعَبُ

إني أرى قطـرًا لـديه كأنّـه ... يبكي كرجل يُنْهَبَنْ ويُخيَّبُ

يا قمرَ زاويةِ السمـاء تصبّـرَنْ ... مثلي فيدركك النصيرُ الأقربُ

أَبْشِرْ سينحسر الظلامُ بفضـله ... إن البلـيّةَ لا تدوم وتـذهَبُ

إن المهـيمن لا يُضِـيع ضياءَه ... فلكلِّ نورٍ حافـظٌ ومـؤرِّبُ

هذا ظلام الساعتـين وإنـني ... مِن بُرهةٍ أرنو الدُّجى وأُعذَّبُ

تَلِجُ السحـابَ لِتَبْكِـيَنَّ تألُّمًا ... والصبر خيرٌ للمصاب وأصوَبُ

ذرفتْ عيونُك والدموعُ تحدّرتْ ... مِن مثلك الأوّابِ هذا أعْجَبُ

هلا سألتَ مجـرِّبًا عنـد الأذى ... ولـكلّ أمرٍ عقـدةٌ ومُـجرِّبُ

تبكي على هذا القليل من الدُّجى ... سِرْنا بجَـوف الليل يا مُتـأوِّبُ

أُثـني على ربّ الأنـام فإنـه ... أبدى نظيري في السماء فأَطْرَبُ

قمـرُ السمـاء مشابهٌ بقريحـتي ... كطَلِيحِ أسفارِ السُّرَى يتطرَّبُ

نَصَعَتْ مقاصـدُ ربّنا بخـسوفه ... فاطلُبْ هداه وما أخالُك تطلُبُ

ظهرتْ بفضل الله في بلـداننا ... آياتُه العظـمى فتوبوا وارْهَبوا

قمرٌ كمثل ظعيـنةٍ في ظعنها ... شاقَتْك جلوتُه وفيها ترغَبُ

وَدَقُ الرواعدِ قد تعرَّضَ حولهُ ... إرْزامُـها في كل حين يُعْجِبُ

غيمٌ كأطـباقٍ تَصِـرُّ خـيامُه ... رعدٌ كمثل الصالحين يُؤوِّبُ

قمـرٌ بحِلْيته مُشاكِـهةِ الـدَّمِ ... وجهٌ كغـضبانٍ يهُول ويُرعِبُ

في جَلْهَـتَيْهِ بدا السحابُ كأنّه ... كِفَفٌ على أيدي التي هي تَغْضَبُ

قد صار قمرُ اللهِ مطعونَ الدُّجَى ... ليلٌ منيرٌ كافـرٌ فتعـجَّبوا

إني أراه كَنُـؤْيِ دارٍ خَربَةٍ ... لم يبق إلا مثل طَلَلٍ يَشْجَبُ

كُسِفَتْ دُكاءُ الله بعد خسوفه ... إني أراها مـثل دارٍ تُخْـرَبُ

كُسفتْ وظهَر الكَدْرُ في أجْزَاعِها ... عَفَتِ الإنارةُ مثل ماءٍ يَنْضَبُ

حتى انثنتْ في الساعتين ككافرٍ ... ضاهتْ نذيرًا يُكْفَرَنْ ويُكذَّبُ

وتبيّنتْ صورُ الظلام كأنها ... ألقتْ يدًا في الليل أو هي كوكبُ

النَّـــيِّرانِ تجاوَبا في أمرنا ... قاما كشهداءٍ وزالَ الهَيْدَبُ

لما رأيتُ النّيِّرَينِ تكسَّفَا وأنارَ وجهُهما وزال الغَيهبُ

ففهمتُ مِن لطف الكريم بخطّتي أن السَّنا بعدَ الدّجى مُترقَّبُ

النـــيّرانِ يُبشِّران بنصرنا غَرَبَا ونـيِّرُ دينِنا لا يَغْرُبُ

يا معشر الأعداء توبوا واتقوا واللهِ إني مُرسَلٌ ومقرَّبُ

إن كان زعمُ العلم علّةَ كِبركم فأْتوا بمثل قصيدتي وتَعرَّبوا